

جماليات الإيقاع في المثل الشعبي الجزائري

Rhythm aesthetics in the Algerian popular proverb

طالبة الدكتوراه: سومية أمزيان

إشراف: أ.د. تيجاني الزاوي

جامعة أحمد بن بلة 1 وهران

البريد الإلكتروني: soumiaamaziane31000@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/12

تاريخ القبول: 2019/12/02

تاريخ الإرسال: 2019/11/23

ملخص

إنّ التراث عالم واسع، ومتشعب، فهو الذاكرة الحيّة لسائر الشعوب، والهوية الثقافية لماضيهم، حيث يتفرع هذا التراث إلى المادي الملموس المتمثل في الصناعات التقليدية والمباني، والمدن، والملابس والأكلات الشعبية وغيرها، أما اللامادي يتجلى في الطقوس، والمعتقدات العادات والتقاليد، والحكايات، والحكم والسير، الرقص الغناء والشعر الملحون والأمثال الشعبية.

فالأمثال جزء هام من التراث ومرة عاكسة لسلوك الإنسان في بؤسه ونعيمه، في فرحه وحزنه، في انحطاطه ورقيه، ولهجاته ولغاته وأدبه، وتتسم نصوص الأمثال الشعبية بالشفوية التي حافظت على استمرارية تناقلتها بين الشعوب منذ القدم والسّر خلف استمراريتهما هو الإيقاع وللإيقاع عموما مكونات تخوّله لاستمالة المتلقي وشّد انتباهه، وأبرز ما يزخره نغمه هو مجموعة من المكونات الجمالية التي تنسج تشاكلا إيقاعيا متناسقا، وملحنا وقد تمثلت في الطباق أو التّضاد، والسّجع، والجناس، والمقابلة وكل هذه الفنيات تخلق موسيقى جمالية .

الكلمات المفتاحية:

المثل الشعبي، الإيقاع، الجماليات، التراث، لغة المثل

Abstract

The heritage is a wide and forked world , it is the a living memory of all populations , the cultural identity of their past .it has two branches, the first one the material culture which represents traditionals industriars , Buildings,Cities. Clothes and popular foods and others ...also the seconde heritage represents the ritual , The beliefs , The traditions , The narratives, The dancing , The singing , The folklor and the popular proverbs .

The popular proverbs are important part at the heritage reflective meror of the humain behaviours in his mesary and his confort, happiness and sadness.

The popular proverbs are charactezed of oral aspect protects , its continuation between people since the old ago the secret behind its continuation its the rhythm which has components that could attract the receiver and attract his attention it has a collection of Aesthetics represented the contradiction , anagrams, comparisons, and all there techniques creates an aesthithic music

Key words

The popular proverbs , The rhythm, The Aesthetics, The heritage, The proverb language.

1. مقدمة:

إنَّ جنس المثل الشعبي من أهم الأجناس الأدبية التعبيرية الشعبية الرأصدة لكيفية عيش أسلافنا وطرائق تفكيرهم، والمعبرة عن نظرتهم للأمور، والمفصحة عن تجاربهم، حيث اتَّسم المثل الشعبي بالشفهية التي تعد سببا من أسباب استمرارية تواتره على الألسن وعدم اندثاره، نظرا لما تحمله هذه الشفهية من جماليات إيقاعية ترسخ المثل الشعبي بذهن المتلقي وتسيطر على تركيزه هادفة لتمرير رسائل أخلاقية عبر أساليب ساخرة تارة، وتارة أخرى ناصحة، وتارة أخرى محدّرة، بغية النقد والتقويم عبر مضامين مواضيع نصوص الأمثال المغترفة من ماض مجيد، وذاكرة جزائرية أصيلة وذلك للاستفادة من خبرات وتجارب أجدادنا وتفادي الوقوع في عقباتها مرة أخرى، لتحقيق بوتقة من الأخلاق، والمواعظ، والتوجيهات، والقيم التربوية. ما هي الخصائص الجمالية الإيقاعية في المثل الشعبي التي ساهمت في استمراريته على الرغم من شفهيته؟

2. مفهوم المثل الشعبي

1.2 مفهوم المثل : لغة:

جاء في لسان العرب " مَثَلٌ: مثل: كلمة تَسْوِيَةٌ. يقال: هذا مِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، كما يقال: شَبْهُهُ وشَبَّهُهُ بمعنى، قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين"¹.

2.2 المفهوم الاصطلاحي:

إن المثل في مفهومه الاصطلاحي العام يعبر عن سلوكات الإنسان، حيث يتضمن مجموعة الأوامر، والنواهي التي تضبط فلسفة الحياة الإنسانية وتعمل على نقدها لترقيتها، حيث قال صاحب العقد الفريد: "والأمثال هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقي من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عم عمومها"². إن أغلب المفاهيم الاصطلاحية للمثل الشعبي تتفق أنه تعبير عن محصول لجملة من التجارب والخبرات وأنه يتسم بالإلمام بالمعنى المقصود في ألفاظ موجزة لتصوير وتمثيل حادثة يستفاد منها، فالمثل ضرب من التشبيه، والمقارنة، والموازنة بغية السمو بالأخلاق والترفع عن كل ما يبدي الإنسان حقيرا ناقصا متخلفا، وجاهلا.

لذا ضُربت الأمثال في سائر الأشكال الأدبية كالشعر، والروايات، والقصص وسائر الأحاديث الشعبية ليتضح المقال ويتجلى المعنى، كما وردت الأمثال بصفة بارزة وكثيرة في القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية كالإنجيل والتوراة بغية الترهيب، والترغيب.

3. جمالية لحمة المثل الشعبي:

إنّ لحمة المثل الشعبي وجيزة إلا أنها متدفقة الدلالة، وجميلة الإيقاع الفائض بترنيمات موسيقية تشدّ انتباه المتلقي بفنيات وخصائص، تجعل منه متداولاً بين الناس وراسخاً بالذاكرة الجماعية نتيجة لتلك اللذة التي يستمتع بها المتلقي عند استماعه لنص المثل الشعبي المفعم بالتضاد، والسّجع، والتكرار، والجناس، والمقابلة، وكل هاته السّمات تترك انفعالا وأثراً موسيقياً بأذان المتلقي وذلك لاستحواذ الإيقاع على موسيقى داخلية، وموسيقى خارجية، فالداخلية منوطة بالصور البلاغية داخل نص المثل الشعبي، أما الموسيقى الخارجية هي ما دلت على الإيقاع الخارجي الذي يقصد منه سلامة التلفظ .

إن طريقة تلفظ المثل الشعبي تؤدي دوراً كبيراً في إيصال رسائله خاصّة المثل الشعبي الجزائري الذي يُلفظ بأكثر من لهجة، حيث تتغير الّلكنة، ونبرة نطق حروف الألفاظ من ولاية لأخرى، لاسيما وأنّ الجزائر تشتمل على ثمان وأربعين ولاية وكل ولاية تتميز عن الأخرى من حيث الّلكنة، وطريقة نطق الحروف، إذ نجد هناك اختلاف بين لهجات شرق وغرب الجزائر وشمالها، وجنوبها وبهذا الاختلاف بين اللهجات تبرز فنّيات المثل الشعبي الجزائري وفائض سماته الإيقاعية الجمالية " فوجود اللهجات المحلية أمر طبيعي مقرر ليس لأحد عليه سلطان وهذه اللهجات لا تمنع من الوحدة اللغوية في مجال الثقافة والفكر والأدب"3. إلا أنّها تختلف عن اللغة من حيث القواعد، والتركيب، والنطق، وبالتالي الإيقاع، فالجزائر واسعة النّطاق بلهجاتها، حيث تستحوذ كل ولاية على صوت وإيقاع خاص في لهجتها ويعود هذا الاختلاف لبوتقة من الخصائص التي تجلّت في انعدام الأصوات الأسنانية، وإغفال نطق الهمزة في أغلب ألفاظ اللهجة الجزائرية واستبدالها في بعض الولايات بالياء، بالإضافة إلى نطق أغلب مناطق الشرق الجزائري حرف القاف كافاً. فالأصوات بين الأسنانية (الثاء، الظاء، الدال)، تنطق أصوات أخرى قريبة منها في الصفة والمخرج في لأغلب اللهجات الجزائرية.

فالطاء تنطق تاء، كلفظة: ثوم تنطق توم.

والذال تنطق دال .

والظاء تنطق دال مفخمة، كلفظة ظلم تنطق دّلم

وكذا الشّان بالنسبة لحرف القاف قد ينطق كافاً في المناطق الشرقية على غرار جيجل وما جاورها.

كلفظة القهوة تُنطق الكهوة.

كما قد ينطق حرف السين صاداً أو يحدث العكس في مناطق أخرى.

بالإضافة إلى بدء جّل اللهجات بالسّاكن.

أما بخصوص الهمزة فمعظم القطر الجزائري لا ينطق الهمزة باعتبارها صوتاً عسيراً ويتطلب جهداً عضلياً وغالباً ما تقلب ياء على غرار

الجزائر تنطق الجزائر ، الحرائر تنطق الحراير

خلق هذا الاختلاف إيقاعا متميِّزا جميلا بحكم " أنّ للهمزة حكما خاصا يخالف جميع الأصوات الأخرى لأنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها، ثم تنفتح فجأة... لهذا مالت كل اللهجات العامية إلى التخلص منها في النطق"4.

أما صوت الضاد يعد من أصعب الأصوات نطقا على اللسان كونه " انفراد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة وقلّ من يحسنه فمنهم من يخرجها ظاء ومنهم من يمزجها بالذال ومنهم من يجعله لاما مفخمة ومنهم من يشمه الزاي، وكل ذلك لا يجوز"5.

إن جُل الأمثال الشعبية الجزائرية ترضخ لهذه الأصوات معتمدة على الصوت والأداء والصيغ الشفوية عبر إيقاع متدفق الجماليات يؤثر في المتلقي مستميلا لانفعالاته.

"إنّ أساس المثل الشعبي هو ذلك الإيقاع مزدوج اللدّة والانفعال، حيث يحدث لذة أولى لدى قائل القول أثناء عملية التلفظ لتتسع ثانية محدثة نفس التأثير النفسي لدى المتلقي كما يحدث انفعالا أوليا لدى قائل القول الذي قد يتذكر نص المثل فجأة بعامل التداعي واسترجاع الصور الماضية على إثر صدمة

الحاضر ليتسع هذا الانفعال ويتحول إلى انفعال آخر لدى المتلقي، حيث صدمة الحاضر بالماضي"6.

من خلال هذا التذكّر والاسترجاع الذي يحدث جزاء الإيقاع " يبقى المتلقي منذ اللحظة الأولى سجين الوحدة الإيقاعية التي لاسيّما تبعث وحدتها الأولى، فالثانية، فالثالثة، فهي أيضا تدفع أذن المتلقي إلى طلب المزيد وكأنها رسمت لنفسها طريقا وفضاء داخل هذا المتلقي وتريد أن تملأه إيقاعيا، فنهايتها تشكل عنفا لا يقدر استيعابه"7 . لأنه يشتمل على فنيات إيقاعية مترامية الجماليات، في نص المثل الشعبي

4. مفهوم الإيقاع في المثل الشعبي:

إنّ العلاقة بين المثل الشعبي والإيقاع علاقة متينة ومتلازمة، خاصّة وأن طبيعة المثل الشعبي شفوية وسر دوامه واستمراره بالعقول، وتواتره على الألسن نتيجة لتلك اللدّة التي وجدها المتلقي أثناء التلفظ وهذا ما نسميه بالإيقاع، حيث يكمن سر الإيقاع في المثل الشعبي في تلك البنية البلاغية القصيرة الواسعة المعاني، والجميلة الموسيقى المفعمة بالسّجع، والتضاد، والجناس، والتشبيه، والتكرار، وصور بلاغية أخرى عديدة، إذ "يكسب الإيقاع النص تأشيرة اقتحام الذات المتلقية، حيث تُحدث موسيقاه حركة انفعالية قوية لدى المتلقي الذي يتأثر أول ما يتأثر عند سماعه لنص المثل الشعبي بذلك الوقع الموسيقي، الذي يحدثه السّجع، والجناس، التضاد..."8 . وكل هذا ينبع من ذلك النص القصير المبني واللامتناهي الدلالات والإيقاعات، الذي

يسمى المثل وهذه الإيقاعات هي التي اجتذبت المتلقي واستمالت الهام المبدع وعلقت بالذاكرة الشعبية الجزائرية

ومن هنا يبرز جلياً الدور الجمالي الفعّال الذي يقوم به الإيقاع من خلال كمية الأصوات، وانسجام الألفاظ، وتناسق الدلالات، وسعة المخيال الشعبي "حيث يبقى المتلقي منذ الوهلة الأولى سجين الوحدة الإيقاعية التي لاسيما تبعث وحدتها الأولى، فالثانية، فالثالثة فهي أيضا تدفع أذن المتلقي إلى طلب المزيد وكأنها رسمت لنفسها طريقا وفضاء داخل هذا المتلقي وتريد أن تملأه إيقاعيا، فنهايتها تشكّل عنفا لا يقدر على استيعابه"9. وتتجلى أبرز الخصائص الإيقاعية للمثل الشعبي في جماليات عديدة أبرزها:

التضاد، المقابلة والسجع والجناس والتكرار.

1.4 التضاد (الطباق):

غالبا ما يشتمل المثل الشعبي على المعاني المتعارضة والمتضادة التي تعكس لنا المفارقات في الحياة، ولطالما اتضحت الأشياء بأضدادها وهذا تحديدا ما يرمي إليه المثل الشعبي حين يحمل في معناه تضادا "فالجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أوبيت شعر كالجمع بين اسمين متضادين من مثل النهار والليل، والبياض والسواد، والحسن والقبح، والشجاعة والجبن، كالجمع بين فعلين متضادين نحو

قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ 10 .

يكشف لنا المثل الشعبي عن التناقضات الكائنة في المجتمع بهذه الثنائية الضدية، كما يعد نقدا لسلوكيات الأفراد ويعمل على تقويمها وإبعادها عن السلوكيات السلبية اللامرغوب فيها وذلك لما له من تأثير في المتلقي خاصة وأن " الضدية نوع من العلاقة بين المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولاسيما بين الألوان فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد. فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء . في تداعي المعاني "11 .

هذا ما يبين القيمة الجمالية الفنية التي يكسبها التضاد للمثل الشعبي دلاليا، وإيقاعيا فالجمال الدلالي يبرز جليا أثناء تأثيره في المتلقي وكذا الأمر بالنسبة للفنيات الإيقاعية " فلم يأت التضاد في هذه النصوص مجانا، ولم يكن بريئا في وقعه على ذات المتلقي، حيث أحدث صخباً وعنفا في مخيلته، الأمر الذي دفعه إلى إثارة السؤال حول المتناقضين اللذين دفع بهما المرسل وأيهما يختار؟ ولما ؟ 12 تشتمل الأمثال الشعبية على التضاد بأنواعه :

تضاد الإيجاب.

التضاد السلبي .

التضاد الوهمي.

أ. تضاد الايجاب :

إن تضاد الإيجاب هو إدراج الكلمة وعكسها في المثل:

"الشَّبْعَانُ مَا ذَرَى بِالْجِيعَانِ" 13.

إن لفظ (الشَّبْعَانُ) متضاد مع لفظ الجيعان والدلالة التي تسهم في إصدار إيقاع مميز للمثل تمثلت في عدم اكتراث الغني (الشَّبْعَانُ) بالفقير (الجِيعَانُ) وهنا تكمن جمالية الإيقاع في هذا المثل الشعبي

ب. التضاد السلبي:

يوجد نوع التضاد السلبي في المثل الشعبي القائل:

"عَثْرَةُ الرَّجُلِ تَبْرَأُ عَثْرَةَ اللِّسَانِ مَا تَبْرَأُ شَيْءٌ" 14.

إن الملاحظ في هذا المثل الشعبي التّضاد السلبي الذي أدرجت فيه الكلمة ذاتها (تبرا) وتم إدخال أداة نفي "ما" (ماتبراشي) على الكلمة الثانية وإضافة حرف الشين الدال على النفي كما هو جلي في هذا المثل الشعبي بين كلمتي "تَبْرَأُ" عكسها "مَا تَبْرَأُ شَيْءٌ". بهذه الصفة في أغلب اللهجات الجزائرية وقد يكون النفي ب "لا" بدل "ما".

المقصود من هذا المثل الشعبي أن اللسان مجلبة للخلاف والمشاكل إذا لم يُصن، خاصة حين يصدر عنه الكلام الجارح، فالرجل بضخامته وقوته قد يسقط أو يعثر فينجرح وبمرور الوقت سيندمل الجرح ويُشفى منه، أما خروج الكلمة الجارحة من اللسان فمهما مرّ الوقت لن يغيّر شيء ولن تُنسى وتبقى وصمة عار لقائلها كما يوجد نوع آخر من التّضاد وهو التّضاد الوهمي الخيالي، وطبيعة هذا التضاد أنه يعتمد على سياق الكلام حيث "لا توجد علاقة تضادية على المستوى اللغوي والتركيبى وإنما يفهم من السياق الدلالي، الإيحائي العام كقول المثل الشعبي:

"يَهُودِي صَرِيحٌ وَلَا لَعَابُ الْأَذْيَانِ" 15

المقصود منه (أن الإنسان منافق واضح بنفاقه ولو كان يهوديا، أحسن من منافق خبيث لا يصريح بمأته ويتقمص أكثر من ديانة).

ومن هنا يترجم التضاد عدّة دلالات ويخدم موسيقى المثل الشعبي إيقاعيا ويكشف عيوب سلوكية تمثلت في:

"كشف وفضح سلوكات سلبية

رفض وثورة على سلوكات سلبية

الإشادة وتفصيل سلوكات ايجابية

التوعية والتميز بين المتناقضين

تحمل المتلقي مسؤولية التمييز والاختيار " 16.

2.4 المقابلة:

من المكنونات الجمالية للمثل الشعبي المساهمة في فنية موسيقى وتركيبه المثل هي المقابلة التي تحدث جرسا بين جملتين متضادتين، حيث عرفها ابن رشيق أنها: " ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا وآخره ما يليق به لآخر، يؤتي في المواقف بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا تجاوز الطباق ضدّين كان مقابلة " 17.

وقد وردت المقابلة في المثل الشعبي القائل :

" الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالتَّأْنِي مِنَ الرَّحْمَانِ " 18.

لقد تجاوز هذا المثل الشعبي ضدّين لذا اعتُبر مقابلة، حيث يتضح ذلك في لفظة " العجلة " مضادة لللفظة " التأني"، ولفظة "الشیطان" مضادة لللفظة "الرحمان".

الملاحظ أنّ المقابلة أيضا تمد المثل الشعبي إيقاعا موسيقيا، ودلاليا عبر مواضيع عديدة .

3.4 -السّجع:

لقد حفلت الأمثال الشعبية بفنية السّجع التي تؤدي دورا فعّالا في إيقاعيته المستميلة لذهن المتلقي التي تخوله للحفظ بالذاكرة والاستمرارية نظرا لذلك التناسق والتناغم الموسيقي بين ألفاظه المقفاة "وهكذا يمكن أن تكون هذه النظرة الجمالية في الانسجام بين شيئين متوازيين تجمعهما وحدة شاملة من خلال تأمل الإنسان في ما يحيط من ظواهر طبيعية وكونية لما رأى فيها ازدواجية، في خلقها حيث انعكست على تفكيره فتمثل في إبداعه الفني، وسواء أكان ذلك في نمط القصيدة التي يتحكم فيها نظام الشطرين، أم في النثر (من خطبة، ومثل، وحكمة) الذي احتوى هو الآخر على نظام الازدواجية في التركيب تمثل في السّجع خاصة " 19 ، أنه يؤثر في المتلقي بكلماته المقفاة ويترك فيه وقعا جذّابا يستميله إلى استحسانه، ويخوّله لحفظه بذاكرته، وذلك نظرا لما يُحدثه هذا السّجع في بنية المثل من تناغم، وتناسق، وانسجام، وتلاحم.

يقول مثل شعبي:

" لَوْ كَانَ كُنْتُ حُرَّةً مَا تَطَيَّجِي * عَجَارُكَ بَرًّا " 20.

المقصود بكلمة حُرّة هي تلك المرأة الأصلية الشريفة و"العجّاز" هولثام ترتديه المرأة في الشارع، حيث يغطي نصف وجهها دلالة على حرمتها، وعفتها وأصالتها، لذا ينبغي أن ترتديه دائما وتحذر من سقوطه لأنه سيكشف وجهها وبالتالي تصبح بنظر الناس أصيلة، ورد السّجع في كلمتي " حُرّة ، برّا".

بالإضافة إلى المثل الشعبي:

"اللي يسرق ابرة يسرق بقرة"21

يقابله في الفصحى (الذي يسرق إبرة يسرق بقرة)

يُضرب هذا المثل الشعبي في الإنسان الذي يعتاد على سرقة شيء صغير رويدا رويدا سيعتاد على سرقة الأشياء الكبيرة، والسّجع ورد في: "إبرة، بَقْرَة".

4.4 الجناس:

وردت أمثال كثيرة أمدها السّجع بوقع خاص، إذ يعد أغلب مميزة صبغت الأمثال إيقاعيا، كما نجد الجنس الناقص الذي ورد في الأمثال، حيث يتميز باشتراك لفظتين أو ثلاث في كل الحروف، والاختلاف يكون في حرف واحد كالمثل الشعبي القائل:

"إِذَا تُحِبُّ تَتَمَسَّخَرُ عَلَى الْأَسْمَرِ لَبَسَ لَهُ الْأَحْمَرُ"22

إن المقصود من هذا المثل الشعبي أنّ هاته الدلالة تطرح قضية الذوق لأن الإنسان اللبق هو الذي يكون مزاجا بين الألوان ويجيد ارتداء ما يواتيه، فالإنسان الأسمر تليق به الألوان الفاتحة لتشرق لون بشرته على عكس الألوان القاتمة، ويتضح الجنس في لفظتي: "الأسمر"، "الأحمر" تحمل اللفظتين الحروف نفسها والاختلاف موجود في حرفي "السين" و"الحاء".

5.4 التكرار:

كان التكرار حاضرا بقوة في الأمثال الشعبية ليسهم في إبراز جمالية الإيقاع، حيث يؤدي التكرار وظيفية جمالية تربوية وإيقاعية المراد منها التأكيد، والتعليم، والتأثير في المتلقي مثل:

"خُوكُ خُوكُ لَا يُغْرُكُ صَاحِبُكَ"23.

إنّ التكرار موجود في لفظة "خوك"، فالأخوة علاقة مقدسة قوية وعظيمة من حيث الروابط الاجتماعية، والأسرية، أما الصديق أو صاحب يبقى غريبا، لذا أكد المثل الشعبي على أن الأخ أوفى من صاحب مهما حدث فكررت لفظة "خوك".

قد زَيَّن المثل الشعبي إيقاعيا، وبلاغيا من خلال المكونات الجمالية التي تخللته كالتضاد، المقابلة، السَّجع، الجناس، التكرار، فأحدثت حركة باطنية استمالت المتلقي الذي لم يع حتى كيف اقتحمه المثل الشعبي وترسخ بذاكرته.

"فلغة المثل الشعبي هي لغة إيقاعية إيحائية بالدرجة الأولى وقد شكلت هذه الإيقاعية الإيجابية اللغة والمحطات البلاغية المختلفة التي وجدت في نص المثل الشعبي أرضا خصبة، حيث نبتت وأينعت فضاء رحبا تحركت فيه وتناولت أعضائها وتشابكت فيما بينها محدثة ظلاً شعريا، وشاعريا يختبئ فيه المتلفظ لبعث رسالة إيحائية ورمزيا للمتلقي حيث يخرجها إلى نور الشمس مفككا عناصرها الدلالية" 24. التي أسهمت في جمالية المثل الشعبي، فالمثل الشعبي الجزائري عبارة عن معطى جمالي قوامه الإيقاع.

5 خاتمة:

إنَّ المثل الشعبي الجزائري عبارة عن تشكيلة منوعة بين الحروف، والضمائر، والأفعال، والأسماء، والجُمْل، والألفاظ المنحدرة من أصول مختلفة قد زخرت طبيعة وإيقاع المثل، وأساليب جذابة، ودلالات عميقة وهادفة، وتخيلات واسعة، فعندما تتفاعل كل هذه الجماليات تخلص إلى تركيبة نص وجيز، لكنه فائض بزخم من الدلالات المشبعة بالتجارب المفعمة بالعبر، والإرشادات الناصحة، والمفيدة لحياة كل إنسان، إذ لا يصح الاعتقاد أن هذا النص المقتضب والبسيط يمكن السيطرة عليه دون جهد، وإنما تبين أثناء البحث أن هذا النص الهادئ، عنيف في باطنه بأسرار فنياته. الإيقاعية. إذ يزخر بمكنونات جمالية الممثلة في التضاد بأنواعه، المقابلة، السَّجع، والجناس، التكرار التي حافظت عليه وساهمت في استمراره على الرغم من شفهيته..

ومن أبرز الاستنتاجات التي يمكن الخلوص إليها :

- أن المثل الشعبي يشتمل على تركيبة وجيزة إلا أنه فائض الدلالة والجماليات .
- المثل الشعبي بلحمته الوجيزة يعدّ مدرسة من النصائح، والتوجيهات، والمواعظ
- المثل الشعبي بقي راسخا بالذاكرة الجزائرية على الرغم من شفهيته نظرا لاشتماله على كم هائل من الجماليات
- أبرز الوظائف الجمالية لنص المثل الشعبي هي: الوظيفة التعليمية، والوظيفة التربوية، والإرشادية والوظيفة الإيضاحية، والتفسيرية، فالمثل الشعبي يفسر الكثير من الأمور نتيجة للتجارب التي مرَّ بها أسلافنا، إذ يربي فينا روح الاعتاض من الأخطاء التي وقع فيها السابقين، منتصحين بإرشاداتهم التي أفرزها المثل الشعبي في نصوص رصينة، ومقصودة بألفاظها، ودلالاتها، كما انتقد الكثير من التصرفات اللامرغوبة من خلال السخرية، والتهكم في مختلف المواضيع، لزرع القيم بالفرد، والمجتمع.

- ضرورة الاهتمام بطبع الكتب الجامعة للمثل الشعبي لحفظه من النسيان وبالتالي الاندثار كونه يثبت الهوية والذات الجزائرية

فالمثل الشعبي تشكيلة من الجماليات الإيقاعية وجنس أدبي شعبي مفعم بالتجارب والنصائح والتوجيهات لذا بات من الضروري الاهتمام به وذلك بدراسته والبحث في مكنوناته الفنية.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 11، دار صادر بيروت.
2. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 2003.
3. بلقاسم بلعرج، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى دراسة لسانية للهجة بني فتح (جيجل)، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعية الجهوية بقسنطينة، 2008
4. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة، دط، الجزائر، 2011.
5. عبد القادر فيدوح، الجمالية في الفكر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 1999
6. محمد بن أبي شنب، تقديم الدكتور: عبد الحميد بورايو، أمثال الجزائر والمغرب، دار فليتس للنشر الجزائر، 2013.
7. محمد سعيدي، التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

7. الهوامش:

1. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 11 دار صادر بيروت، ص: 610.
2. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة، دط، 2011، الجزائر، ص: 57 نقلا عن: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج: 3 دار الكتاب العربي، بيروت، 1982، ص: 63 ينظر أيضا بهذا الصدد: الماوردي، الأمثال والحكم، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، هـ 1402
3. بلقاسم بلعرج، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى دراسة لسانية للهجة بني فتح (جيجل)، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعية الجهوية بقسنطينة، 2008، ص: أ، نقلا عن د/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، لغتنا والحياة، ص: 208.
4. م ن، ص: 21، نقلا عن: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص: 77.
5. م ن، ص: 32، نقلا عن: النشر، 219/1، وينظر شرح المفصل، 127/10 وما بعدها.
6. محمد سعيدي، التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، الجزائر، ص: 6.
7. م ن، ص: 26.
8. م ن، ص: 06.
9. م ن، ص: 26.

10. م ن، ص: 35.
11. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 2003، القاهرة، ص: 176.
12. م ن، ص: 41.
13. محمد بن شنب، أمثال الجزائر والمغرب العربي، م س، ج: 2، رقم المثل: 1009، ص: 29.
14. م ن، رقم المثل: 1178، ج: 2، ص: 81.
15. م ن، رقم: 2061 ص: 63، ج: 3.
16. محمد سعيدي، التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري، م س، ص: 44.
17. م ن، ص: 41، نقلا عن: ابن رشيق القيرواني، العمدة - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت، 1981.
18. محمد بن شنب، أمثال الجزائر والمغرب العربي، م س، رقم: 1180، ج: 2، ص: 83.
19. فيدوح عبد القادر، الجمالية في الفكر العربي، م س، ص: 38.
20. محمد بن شنب، أمثال الجزائر والمغرب العربي، م س، رقم المثل: 1652، ج: 3، ص: 235.
21. م ن، رقم المثل: 356، ج: 01، ص: 111.
22. م ن، ص: 72، رقم المثل: 2087، ج: 03.
23. م ن، ص: 235، رقم المثل: 741، ج: 01.
24. محمد سعيدي، التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري، م س، ص: 31.